صورة عاد في الشعر الجاهلي

د. أنور أبو سليم

جامعة مؤتة

رَبَطَ بعضُ المَورِّخين العرب القدماء الأحداث السياسية والاجتماعية بمشاعر الإنسان وأفكاره وطموحاته، فَرَدَّدوا الأَشعار والخُطَب والأَمْثَال التي قيلت في المُنَاسبات والأَحداث التاريخية، وتَنَبَّهوا على أهمية الإنسان الذي يَنْفَعل بالحَدَث ويحسُّهُ ويتأَثَّر به؛ فَسَجَّلوا كثيراً من حِكَمهم وأفكارهم ومشاعرهم شعراً ونثراً، لكنّ هؤلاء المؤرخين اتَّخذوا من الأشعار والأمثال والقَصَص وثائقَ يمكنُ بواسطتها أنْ يُقْنعوا القارِئ بِصحَّة الخَبَر، لأَنَّ الشِّعْرَ اتَّخِذَ دَلِيلاً على الخَبَر وشَاهداًعليه يُسَاقُ معه ليُؤكِّده. ومن هذه الزاوية كَثُر النَّحْلُ على أَلْسِنة القُدماء، وَحَمَلَ رُواةُ الأَخبار غُثَاءً كثيراً من الشِّعر الذي يزيد الخبرَ ضَعْفاً أكثر ممّا يزيده صدقاً وإشراقاً وإحساساً، وغاب دور الإنسان في صِنَاعة التاريخ. وهذه أول عَقَبة تواجه مَنْ يبحثُ في العلاقة بين الشعر والموروث الثقافي القديم؛ لأَنَّ الشعر أحياناً في كتب التاريخ ترجمة حرفية مُصْطَنَعة للرواية التاريخية.

والعقبة الثانية: أن الموروث الثقافي عند العرب مزيجٌ من التاريخ والمعتقدات الدينيَّة والخُرافية والقَصَص، والأَمثال والأساطير، والخرافات، والملاحم الشعبية، ومن خلال ذلك يبرز الشعرُ خافتاً باهتاً مُجْتَزءاً. وكثيرٌ من الأَحداث والأساطير والقَصَص، لم يُدَوَّن إلّا في فترة متأَخِّرة، ولقيَ من المؤرخين والمفسرين الإهْمَال والنَّقْد، وكانت الأَحداث – غالباً– تخضعُ لمنطق المفسرين وقِيَمهم خدمةً لكتاب الله العزيز، مُهْتَمِّين بالعِظَة والعِبْرة من مُجْمَل الأَحداث. ولا نستطيع أنْ نُؤَكِّد أَنَّ الصورة القديمة للقَصَص التاريخي هي نفسها الصورة التي رواها المؤرخون

المسلمون في القرن الثاني الهجري والقرون التالية؛ فقط أُسْقِطَ منها ما يَتَنَافى وقِيَم الدِّين الإسلامي الحنيف وما يتعارض ومبادئه، وبقي من تراث الإنسان الجاهلي قليلٌ من الأساطير والخرافات تكشف عن إنسان مُشَوَّهٍ لا ثقافةَ لديه ولا حَضَارة، فَوُسِمَ بالجَهَالة، ووُصِمَ بالانحطاط، ونُعِتَ بالأمِّيَّةِ.

وجاء القرآن الكريم يتحدَّثُ إلى القوم عن عادٍ وثمودَ والأُمم الماضية، وما أَلِفُوا من ثقافات وما وَعَوا من حَضَارات، ولم تكن طَرَافة أخبار الأُمم القديمة مقصودة لذاتها، ولم يأت القرآن الكريم ليُضيفَ معلوماتٍ جديدةً إلى تاريخ العَرَب، وإنَّما كان الهَدَفُ العِظَة والعِبْرة والتَدَبُّر، ولو جاءهم بأخبار لم يسمعوا بها ولم يعرفوها لانْصَرَفَتْ عنايتهم إلى دَحْضِها ومناقشتها وإنْكَارها، ولم نسمع أَنَّ وثَنِيِّي العرب ناقشوا الرسول – صلى الله عليه وسلم– في مدى صِحَّة الأخبار القرآنية؛ لأنَّهم يعرفونها بصورة مطابقة أو قريبة من التصوير القرآنيّ لها، ولديهم– في مواضع معينة– معلومات أكثر تَفْصيلاً مِمَّا جاء في الذِّكر الحكيم.

ولا شَكَّ أَنَّ موروثاتهم عن الأُمم القديمة لم تكن تَأْريخاً مَحْضاً، وكانت أشعارهم عندما يتحدثون عن الأُمم السالفة يختلط فيها التاريخ بالخيال والمعتقدات الخرافية والأَساطير والرؤى الشعرية. وهذه مهمة الشاعر الحقيقية كما يرى أرسطو[1]: "صانع حكايات وخرافات أكثر منه صانع أشعار".. والشاعر الجاهلي كان يَرْتدُّ كثيراً إلى الموروثات الثقافية والحضارية فَيُعِيدُ صياغتها، ويُعَبِّرُ من خلالها عن رُؤَاه وتَصَوُّراته للحياة والكَوْن والوُجُود.

ونحنُ نُؤْمنُ بأَنَّ الشاعر الجاهلي يُعَدُّ من صفوة المجتمع، وأَنَّه كان– أحياناً– حكيم القبيلة ومثقَّفها، وكاهنها، وأنفذها إحساساً، وأقدرها على نقل مشاعره وتجاربه وثقافته ومعلوماته وتحويل المادة التراثية إلى مادة أدبية؛ لذلك كان البَحْثُ

---

(١) أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٣م.

عن صورة عاد في الشعر الجاهلي مُقَدِّمةً صالحةً لبحثٍ أَشْمَلَ وأوسعَ في علاقة الشِّعْر الجاهلي بالموروثات الثقافية، وله أهميَّةٌ خاصة؛ لأَنَّه يكشف عن المُكَوِّنَات الثقافية للأُمَّة العربية من ناحية، ومن ناحيةٍ أُخرى يكشف عن ثقافة الإنسان الجاهلي وطرائق تفكيره عندما يَرْتَدّ إلى الحضارة التي مَرَّت بها الأُمم القديمة، ويدفع من جانب آخر شكوك بعض المستشرقين والباحثين في حقيقة وجود (عاد) التي عَدَّها بعضُهم في زُمْرَة الأَقوام الخُرَافيَّة التي ابْتَدَعَتْهَا مخيّلة الرُّواة.

اصْطَلَحَ المُؤَرِّخون على تسمية "عاد وثَمُود وطَسْم وجديس" العرب البائدة، ولعلَّ هذه التَّسمية جاءت من الآية الكريمة[٢] ﴿وأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى وثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾ وكانت (عاد الأُولى) في زَعْمهم من أعظم الأُمم بَطْشاً وقوةً، وهم المُشَار إليهم في الذِّكر الحكيم. أَمَّا عاد الأَخيرة فهم بنو تميم وينزلون برمال عَالِج[٣].

وكان أَمْرُ عادٍ عند العرب في الشُّهرة في الجاهلية والإسلام كشُهْرَة إبراهيم وقومه كما يقول الطَّبَري[٤]. لذلك بقوا في ذاكرة أهل الأَخْبَار؛ لأَنَّهم- كما يقول جواد علي[٥]- عَاشُوا بعد ميلاد السَّيِّد المسيح، ونبيهم هود عليه السَّلام.

وسكنت عاد الأُولَى في الأَحقاف بين حضرموت واليمن، وقيل: في موضع بئر (إرَم) في منطقة حسمى بين أيْلَة وسيناء[٦]، وزعم المؤرخون أَنَّ (إرَم)

---

(٢) سورة النجم، الآية ٥٠-٥١.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، الدار المصرية للتأليف (د. ت) مادة (علج).

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٧١١هـ): تاريخ الطبري، المطبعة الحسينية ١٣٢٦هـ، ج ١ ص٢٣٢.

(٥) جواد علي، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨، ج ١، ص ٣٠٠.

(٦) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م، ج١ ص ١٩٦.

المذكورة في القرآن الكريم[٧]: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ﴾ مدينة من عهد عاد بين عَدَن وحضرموت، وقيل: هي دمشق أو الإسكندرية[٨]. ويُفْهَم من القرآن الكريم أَنَ مساكن (عادٍ) بالأَحْقَاف، قال تعالى[٩]: ﴿واذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بالأَحْقَافِ﴾ والأَحقاف: الرَّمْلُ بين اليمن وعُمَان إلى حضرموت والشِّحْر، وقيل: رمال بأَعْيانها في أسفل حضرموت[١٠]. وينسبون إلى عاد ولَداً اسمه "شَدَّاد" نَسَجُوا حوله قَصَصاً خيالية[١١].

وإذا عُدْنا إلى الشِّعر الجاهلي لنَتَلَمَّس موروثات العرب الثقافية عن قوم عاد فسنجدها متشعبةً كثيرةً، تمتزج فيها الحقيقة بالأُسطورة، والواقع بالخيال، وللشعراء رموزٌ ورُؤىً شعرية فيما يُرْوَى عن الأَقدمين تصدر عن صُوَرٍ موحَّدة، وأَنْمَاطٍ من التَّفْكير مُتَشَابهة.

(١)

تَخَيَّل الجاهليون عاداً أُمَّة قديمة جداً، بل هي أقدم الأُمم، فقالوا في أمثالهم[١٢]: "أَقْدَمُ من عاد" ودخلت "عاد" في الحسِّ اللُّغَوي العربي لتُمَثِّل القِدَم

---

(٧) سورة الفجر، الآية ٦-٧.

(٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ج ١ ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٩)سورة الأحقاف، آية ٢١.

(١٠) ابن منظور، اللسان، مادة (حقف).

(١١) قصة شداد بن عاد، لمؤلف مجهول، مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقم ٤٩٣٢/٩ مجاميع.

(١٢) القالي، كتاب أفعل من كذا، حققه: محمد بن عاشور، تونس، ١٩٧٠م ص ٧٤.

وبُعْدَ العَهْد، وتَطَاوُل الأَمَد، فيقولون: "عَادِيٌّ" و "إِرَمِيٌّ" عندما يَنْسِبون شيئاً إلى القِدمَ، كالأَشجار الضَّخْمة، والبُيُوت القديمة، والآبَار العظيمة، قال الشاعر:(١٣)

وكَـــمْ نَادَيْتُـــهُ فـــي قَعْـــرِ سَـــاجٍ بِعَـــادِيِّ البِئَـــارِ فَمَـــا أَجَابَـــا

وقال آخر(١٤):

دَعَوْنَـاه مِـن عَادِيَّـةٍ نَضْـب مَاؤُهـا وَهَـدَّمَ جالَيْهَـا اخْـتِلافُ عُصُـورِ

وجعل عمرو بن معد يكرب "السَّاعِدَ" عادياً طويل مفاصل الأَصابع، قال(١٥):

لـه هامـةٌ مـا تأكـل البَـيْضُ أُمَّهَـا وأَشْـبَاحُ عـادِيٌّ طويـلِ الرَّوَاجِـبِ

والبَيْتُ العادِيُّ: القديم الذي لا يُعْرَفُ بانيه، وكأَنَّه من مُخَلَّفات قوم عاد، والعرب يَرْمُزون بالبيوت إلى المَجْد والكرامة والمآثر والرِّفعةِ والشَّرَف، قال أبو البُرج، القاسم بن حنبل:(١٦)

فَأَمَّـــا بيـــتُكُم إنْ عُـــدَّ بِيْـــتٌ فَطَـــالَ السِّـــمْكُ واتَّسَـــعَ الفِنَـــاءُ

---

(١٣) الآلوسي، محمود شكري (ت ١٣٤٢ هـ)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، حققه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت) ج ٣ ص ٣.

(١٤) المصدر السابق، ج ٣ ص ٤.

(١٥) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، الديوان، تحقيق: مطاع الطرابيشي، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق١٩٧٤م، ص ٥١، وانظر قول كثير "به قُلُبٌ عاديَّةٌ وكُرُور" لسان العرب، مادة (عود).

(١٦) المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ): شرح ديوان الحماسة، حققه: أحمد أمين وعبدالسلام هارون، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٣م، ج٤، ص١٦٥٩.

وأَمَّـــا أُسُّـــهُ فَعَلَـــى قَـــدِيمٍ مِـــن العَـــادِيِّ إِنْ ذُكِـــرَ البِنَـــاءُ

وقال عامر المحاربي[١٧]:

ونُرْسِـــي إِلـــى جُرْثُومَـــةٍ أَدْرَكَـــتْ لَنَـــا حَـدِيثاً وعَادِيّـاً مِـن المَجْـدِ خِضْـرِمَا

وبذلك فَسَّروا قول الحارث بن حِلِّزة اليشكري[١٨]:

إِرَمِـــيٌّ بِمِثْلِـــهِ جَالَـــتْ الجِـــ ـــنُّ فآبَـــتْ لِخَصْـــمِها الأَجْـــلاَءُ

نسبة إلى إرَم عاد، أي: مُلْكُهُ قديمٌ كان على عهد عاد إرَم، وقال بعضهم: كأَنَّ هذا الممدوح من إرَم عاد في الحِلْم، كما قال الأَغلب العجلي[١٩]:

جَـــاءُوا بِشَـــيْخَيْهِم وجِئْنَـــا بالأَصَـــمْ شَـــيْخ لنـــا كـــان علـــى عَهْـــدِ إِرَم

وقال آخرون: ذهب إلى أنَّ جسمه وقوته يُشْبِهان أجسام عادٍ وشِدَّتهم[٢٠] وَيَدَّعُون أنَّ سُيُوفهم ودُرُوعَهم وتُرُوسهم قديمةٌ عاديَّةٌ، كناية عن مَجْدهم المُؤَثَّل، وبَأْسهم

---

(١٧) المفضل الضبي (١٧٨هـ): المفضليات، حققه أحمد شاكر، دار المعارف ١٩٧٩م ص ٣٢٠.

(١٨) الأنباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨): شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م، ص ٤٩٢.

(١٩) المصدر السابق، وحماسة ابن الشجري ص ٣٧. وهذا الرجز ينسب إلى عباس الأصمّ الرِّعلي فارس بني سليم في الجاهلية. انظر: ديوان الخنساء بشرح ثعلب ، حققه: أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن ١٩٨٨م ص ٣٧٧.

(٢٠) المصدر السابق ص ٤٩٣.

القديم، وأَنَّهم وَرِثُوا العِزَّة والكَرَامة والتضحية عن أجدادهم القدماء، قال راشد بن شهاب اليشكري[٢١]:

لِعَادِيَّـــةٍ مـــن الرِّمـــاحِ اسْـــتَعَرتُهَا وكـان بكُـم فَقْـرُ إلـى الغَـدْرِ أو عَـدَمْ

وهذا المعنى مكرر في أشعارهم[٢٢]:

قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

وســـيفي كـــان عهـــد ابـــن ضـــدٍّ تَخَيَّـــرَهُ الفَتَـــى مـــن قـــوم عـــادِ

وقال الحصين بن الحُمام:

مُضَـــــعَّفَةَ السَّـــــرْدِ عاديَّـــــةً وعَضْـــبَ المَضَـــارِبِ مِفْصَـــالهَا

وقال زهير بن أبي سلمى:

وآخـــرين تَـــرَى المَـــاذِيَّ عُـــدَّتَهُم مـــن نَسْـــجِ داود مـــا قـــد أورثَـــتْ إرَمُ

---

(٢١) المفضل بن محمد الضبي (ت١٧٨): المفضليات، تحقيق: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٧٩م ص ٣٠٩.

(٢٢) انظر: ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، تحقيق: مطاع الطرابيشي، طبعة دمشق١٩٧٤م، ص ٩٣. وشعراء النصرانية قبل الإسلام، جمع: لويس شيخو، دار المشرق، بيروت ١٩٦٧م، ص ٧٣٤ وديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت ١٩٨٢، ص ١٢٣. الماذيّ: الدُّروع اللينة.

وكـان للحجـارة العاديَّـة القديمـة أهميـة بالغـة، فَقَدْ عَبَدَ العَـربُ الأنصـابَ العاديَّـة وأقْسَموا بها، قال المهلهل بن ربيعة[٢٣]:

كـــلَّا وأَنْصَـــابٍ لنـــا عاديَّـــةٍ معبـــودةٍ قـــد قُطِّعَـــتْ تَقْطِيعَـــا

ووصف زهير بن أبي سلمى طريقاً قديماً فقال[٢٤]:

وأَبْـــيَضَ عـــادِيٍّ تَلُـــوحُ مُتُونُـــهُ علـى البِيـدِ كالسِّـيْحِ اليَمَـاني المُـبَلَّجِ

ووصف امرؤ القيس إبل رجل بـ"إِرَمِيَّات"[٢٥]:

رَبُّهـــا أوضَـــعُ جَـــرْمٍ واحـــداً فـــي لِقَـــاحٍ إِرَمِيَّـــاتٍ رُفُـــد[٢٦]

وقالوا: الإبل العِيْدِيَّة نَجَائِب معروفة مَنْسوبة إلى عاد،

قال رذاذ الكلبي[٢٧]:

ظَلَّـتْ تَجُـوبُ بهـا البلـدانَ ناجِيـةٌ عِيديَّـــةٌ أُرْهِنَـــتْ فيهـــا الـــدَّنَانِيرُ

---

(٢٣) شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ١٧٢.

(٢٤) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ٢١٥.

(٢٥) امرؤ القيس بن حجر (ت ٥٤٠م): الديوان، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م، ص ٢١٥.

(٢٦) أوضَعُ جَرْم: أَبْخَل مَنْ في الحيّ، اللِّقَاح: النوق التي أَتَى عليها من حَمْلها شهران أو ثلاثة، الرَّفُود: التي تملأُ من ألبانها الأَرْفَاد، وهي الأَقداح.

(٢٧) ابن منظور:اللسان، مادة (عود).

وإذا وصفوا شيئاً بالخَلاء والقفار قالوا: "ما به من إرَمٍ وأَرِمٍ".

قال المرقِّش الأَكبر[٢٨]:

أَمْسَتْ خَلاء بعد سُكَّانِهَا مُقْفِرةً ما إنْ بِهَا مِنْ إرَمِ

وقال زهير بن أبي سلمى[٢٩]:

دار لأَسْمَاءَ بالغَمْرَيْن ماثِلَةٌ كالوَحْي لَيْسَ بها من أَهْلِهَا أَرِمُ

قال ابن سيده:[٣٠] الإرَم والأَرِم: الحِجَارة، والآرام: الأَعْلام، وخَصَّ بعضهم بها أَعْلام (عاد).

وقال اللحياني: أَرَمِيٌّ وإرَمِيٌّ، والأُرُوم: الأَعلام، وقيل: هي قُبُور عاد. وَعَمَّ بِهِ أبو عبيدة، فقال: هي الأَعلام.

ومن إرَم اشْتَقُّوا "الأُرُومَة" وهي أَصْل الشجرة، الراسخ القديم المُؤَثَّل، وتَعْني الشَّرَف القديم، والمآثر والحَسَب، قال أبو جُنْدب الهُذَلي[٣١]:

أُولئكَ ناصريَّ وهمُ أَرُومِيْ وبَعْضُ القَوْمِ ليس بذي أَرُومِ

---

(٢٨) المفضل الضبي، المفضليات ص ٢٢٩.

(٢٩) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ١١٦.

(٣٠) ابن منظور: اللسان، مادة (أرم).

(٣١) المصدر السابق، مادة (أرم)

وقال الأعشى[٣٢]:

مـا فَـوْقَ بَيْتِـكَ مِـنْ بَيْـتٍ عَلِمْـتُ بِـهِ وفـي أَرُومتِـهِ مـا مِنْبِـتُ العُـودِ

وقال زهير[٣٣]:

لَـهُ فـي الـذَّاهِبِيْنَ أُرُومُ صِـدْقٍ وكَـانَ لِكُـلِّ ذِي حَسَـبٍ أُرُومُ

ويتردَّد في الشعر الجاهلي ادِّعَاؤهم ملكيَّة الجِبَال والحِمَى، وموارد المياه من عهد عاد، قال أبو دؤاد الإيادي[٣٤]:

أَلا أَبْلِـغْ خُزَاعَـةَ أَهْـلَ مُـرٍّ وإِخْـوَتَهُمْ كِنَانَـةَ عَـن إِيَـادِ
تَرَكْنَـا دارهُـمْ لمَّـا شَـرَوْنَا وكنـا أَهْلَهَـا مـن عَهْـدِ عَـادِ

وقال رجل من طيئ[٣٥]:

وبـالجَبَلَيْن لَنَـا مَعْقِـلان صَـعَدْنَا إليـه بسُـمْرِ الصِّـعَادِ
مَلكْنَـاهُ فـي أَوَّلِيَّـاتِ أَزْمَـا نٍ مـن بعـد نُـوحٍ ومـن قَبْـلِ عَـادِ

---

(٣٢) الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت ٦٢٤هـ): الديوان، حققه: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م ص ٣٢١.

(٣٣) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ١٥٤، وانظر ديوانه أيضاً ص٢٨٢،٢٣٢.

(٣٤) المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ): التنبيه والإشراف، طبعة الصاوي، مصر، ص ١٧٥.

(٣٥) الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ): الإكليل، تحقيق: محمد ابن علي الأكوع، بغداد، ١٩٨٠م، ج ١ص ٩٠.

وقال قبيصة بن جابر :[٣٦]

وتَيْمـــاءُ التـــي مـــن عَهْـــدِ عـــادٍ حَمَيْنَاهَـــا بـــأَطْراف العَـــوَالِي

وقال بشامة بن حزن:[٣٧]

مـــن عَهْـــد عـــادٍ كـــان معروفـــاً لنـــا أسْـــرُ المُلُـــوك وقَتْلُهـــا وقِتَالُهـــا

ورأى بعضُ المستشرقين أنَّ كلمة (عاد) لم تَكُنْ اسْمَ عَلَم في الأَصل، بل كان يُراد بها القِدَم، وأن (من عَهْد عاد) و(عادِيّ) يعني منذ عهدٍ قديم جداً، وأنَّ المعنى هو الذي حَمَلَ الناس على وضع تلك الأساطير عن أيام عاد، وهي أقوام خرافيَّة لا أساس لوجودها[٣٨].

---

(٣٦) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي: ديوان الحماسة بشرح التبريزي، دار القلم، بيروت (د.ت) ج١ ص ٢٩٥.

(٣٧) أبو تمّام، ديوان الحماسة ج١ ص ١٥٠.

وانظر قول الطِّرِمّاح من شعراء العصر الأموي:

لنا الجبلان من أَزْمان عادٍ ومُجْتَمَع الأَلاءةِ والعِضَاهِ

وقول آخر:

تَمُدُّ عليه من يمين وأَشْمُلٍ بُحُورٌ له من عهد عادٍ وتُبَّعَا

لسان العرب، مادة (عود)

وقبيلة سويد بن أبي كاهل اليشكري غَلَبَتْ قوم عاد ومِنْ جاء بعدهم: قال:

غلبتْ عاداً ومَنْ بَعْدهُمْ وأبتْ بَعْدُ فليسِ تُتَّضَعْ

انظر: شعراء النصرانية، ص ٤٣٢.

(٣٨) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ص ٣٠٨.

وما أوردناه من أشعار جاهلية يَدْحَضُ هذا الاستنتاج وسيأتي في مواضع من هذا البحث ما يُدَلِّل على معرفة العَرَب بأخبار عاد وقصصهم وأحوال معيشتهم وصفاتهم.

(٢)

جاء ذكر عاد في القرآن الكريم متَّصلاً بثَمُود في أربعة وعشرين موضعاً، وأن ثمود خَلَفَتْهُم في مساكنهم الرَّفِهَة وبنيانهم الشامخ، وقصورهم المنحوتة في الجبال، وما تَمَتَّعوا به رَغَد العَيْش في جنَّات وعُيُون، وزرع ونَخْل فَرِهين، وما كان من جُحُودهم لآيات رَبِّهم وكفرهم بنبيّ الله (هود)، وأن الله عذَّبهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتية(٣٩).

وفي القرآن الكريم ثلاث سور تتَّصل بـ(عاد): (هُود) و(لُقْمَان) و(الأَحْقاف). وفي ذاكرة الإخبارين أساطير ومبالغات لا يَقْبَلُها العَقْل فيما يتَّصل بثراء عاد وما أُوتوا من نعيم، رووا أَنَّ شداد بن عاد كان قوياً جباراً سَمِعَ بوصف الجنَّة فأراد بناء مدينة تَفُوقها حُسناً وجمالاً، فجمع ما في الأَرض من ذهبٍ وفضَّة ودُرّ وياقوت، فابتنى مدينة (إِرَم) باليمن لكنَّه لم يتمتَّع بها لكُفْرِهِ بُنُبَّوة هود، إذْ أهلكه الله وسَحَقه(٤٠).

ويبدو أَنَّ حكاية شداد بن عاد قد نُسِجت من أخيلة القُصَّاص والمفسرين المسلمين في القرن الثاني الهجري معتمدين على ما جاء في القرآن الكريم وأخبار الجاهليين عن ثراء عاد وبطشهم وشموخ بنيانهم.

---

(٣٩) انظر القرآن الكريم: سورة الأعراف، آية ٦٥، ٧٤، التوبة آية ٧٠، هود آية ٥٠، ٥٩، ٦٠، إبراهيم آية ٩، الحج، آية ٤٢، الشعراء، آية ١٢٣، ص آية ١٢، غافر آية ٣١، فُصِّلت، آية ١٣، ١٥، الأحقاف، آية ٢١، ق آية ١٣، الذَّاريات آية ٤١، القمر آية ١٨، الحاقَّة آية ٤-٦، الفجر آية ٦، الفرقان، آية ٣٨، العنكبوت، آية ٣٨، النجم، آية ٥٠.

(٤٠) انظر قصة شداد بن عاد، مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقم ٤٩٣٢/٩ مجاميع.

وفي الشعر الجاهلي إشارات قليلة إلى "أَصْنَاع" عادٍ وهي حُصُون وقصور منحوتة في الجبال، لكن هذه الأَصْنَاع لم تَدْفَع عنهم المنيَّة ولم تَقِهم غوائل الدَّهر والمصير المَحْتُوم.

وعندما يَعْرِضُون لحتميَّة الموت وتَفَاهة ما يختصمون عليه، وبطش الدهر يَتَعَزَّون بمصائر مَنْ قَبْلَهم من الأُمم القديمة ذات البأس والشِّدَّة، وبمصير عاد "ذوي النعَم" و"أَصْحَاب الأَصْنَاع" و"أَصْحَاب المُلْك" لكن المال والمُلْك والقوة لا تدوم، ولا تدفع المنية عن البشر. قال عمرو بن قميئة:(٤١)

قد كَانَ من غَسَّانَ قَبْلَكَ أَمْـ ... ـلاَكٌ ومن نَصْرٍ ذوو نِعَمِ
فتتوَّجُوا مُلْكاً لهم هِمَمٌ ... ففَنُوا فَنَاءَ أَوائِلِ الأُمَمِ
لا تَحْسِبُنَّ الدَّهْرَ مُخْلِدَكُمْ ... أو دائماً لكُمُ ولم يَدُمِ
لو دَامَ لتُبَّعٍ وذوِي الْـ ... أَصْنَاعِ من عادٍ ومن إِرَمِ

وضرب عمرو بن معد يكرب الزبيدي المثل بملوك اليمن وعاد وما كانوا عليه من نعيم ومُلْك وجبروت؛ لكنَّهم بادوا وتحوَّل ملكهم إلى مَنْ جاء بعدهم. قال لقيس ابن المكشوح عندما تهدّده:(٤٢)

أَتُوعِدُنِي كأَنَكَ ذو رُعَيْنٍ ... بأَفْضَلِ عيشَةٍ أو ذو نُواسِ(٤٣)
وكائِنْ كانَ قَبْلَكَ من نَعيمٍ ... ومُلْكٍ ثَابِتٍ في النَّاس رَاسِي
قديمٍ عَهْدُهُ من عَهْدِ عَادٍ ... عظيم قَاهِر الجَبَروت قَاسِي

---

(٤١) عمرو بن قميئة، الديوان، حققه: حسن كامل الصيرفي، طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٥، ص ١٨٩-١٩٠.

(٤٢) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، شعره، حققه: مطاع الطرابيشي، دمشق ١٩٧٤م ص ١١٧-١١٨.

(٤٣) ذو رُعَيْن: أحد ملوك اليمن، ورُعَيْن حِصْنُهُ، ذو نُواس: صاحب الأُخْدُود.

فَأَمْسَـــى أهلُـــهُ بَـــادُوا وأَمْسَـــى يُحَـــوَّلُ مـــن أُنَـــاسٍ فـــي أُنَـــاسِ

ويرى سليمان بن ربيعة الثَّعلبي أن الحياة لا لَذَّةَ فيها ولا نعيم، ما دام الدهر يتحكم في أعمار البشر، وما دامت أُمم عظيمة لم تُخَلَّد وزال عنها ملكها ونعيمها، قال:(٤٤)

مـــا لَـــذَّةُ العَـــيْشِ والفَتَـــى للـــدَّهْر (م) والـــــــــدَّهْرُ ذو فُنُـــــــــونِ
أَهْلَـــكَ طَسْـــماً وقبـــل طَسْـــمٍ أَهْلَـــكَ عـــاداً وذا جُـــدُونِ
وأَهْـــلَ جَـــاشٍ وَمْـــأرِب بَعْـــدَ حَـــيٍّ لُقْمَـــان والتُّفثـــونِ(٤٥)
واليُسْـــرُ للعُسْـــرِ والتَّغَنِّـــي للفَقْـــرِ والحَـــيُّ للمَنُـــونِ

(٣)

وقد أشار القرآن الكريم إلى هَلَاك عاد بالريح، قال تعالى: (٤٦)﴿وأَما عَادٌ فأَهْلِكُوا بريحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ أمّا الشُّعراء الجاهليُّون فنَسَبوا هلاك عاد إلى (الزَّمَن) و(الحَادِثات) و(رَيْب الدَّهْر) و(الغُول):

قال الأَعشى:(٤٧)

ألـــم تَـــرَوا إِرَمـــاً وعَـــاداً أَوْدى بهـــا اللَّيْـــلُ والنَّهَـــارُ
بَـــادُوا فَلَمَّـــا أَنْ تـــآدَوا قَفَّـــى علـــى إِثْـــرِهِم قُـــدَارُ

(٤٤) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ): البيان والتبين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٨م ج١ ص ١٩٥.
(٤٥) التفون: بنو تِفْن بن عاد، اللسان، مادة (تفن).
(٤٦) الحاقة، آية٦.
(٤٧) الأعشى، الديوان ص ٣٣١.

قال زهير:[٤٨]

أَلا لا أرى علـــى الحَـــوَادِثِ باقيـــا ولا خَالِـــداً إلَّا الجِبَـــال الرَّواســـيَا
أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ اللـــهَ أَهْلَـــكَ تُبَّعـــاً وأَهْلَـــكَ لُقْمَـــانَ بـــن عـــادٍ وعَادِيَـــا

وقال عدي بن غطيف الكلبي:[٤٩]

أَهْلَكَنَـــا اللَّيـــلُ والنَّهـــارُ معـــا والـــدَّهْرُ يَعْـــدُو علـــى الفَتَـــى جَـــذَعَا
كَمَـــا سَـــطَا بـــالآرامِ عَـــادٌ وبِالـــ حِجْـــرِ فـــأَرْكَى لتُبَّـــعٍ تَبَعَـــا

وقال رجل من عبس:[٥٠]

لـــيس امـــرؤٌ خالـــداً والمَـــوْتُ يَطْلُبُـــهُ هاتِيْـــكَ أَجْسَـــادُ عَـــادٍ أصـــبَحَتْ جِيَفَـــا

وقال أبو وجرة السَّعدي:[٥١]

صَـــبَبْتُ علـــيكم حاصِـــبِي فَتَـــرَكْتُكُمْ كَأَصْـــرَامِ عَـــادٍ حـــين جَلَّلَهـــا الرَّمْـــدُ

وقال رُشَيْد بن رُمَيْض العنبري[٥٢]:

---

(٤٨) زهير بن أبي سلمى، الديوان ص ٢٠٩.
(٤٩) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون ج ٧ ص ٢٥٦.
(٥٠) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص ٨٨.
(٥١) ابن منظور، اللسان، مادة (رد).

"مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أَوْدَتْ إِرَمْ".

وقال متمم بن نويرة:(٥٣)

ولقـــد علمـــتُ ولا مَحَالَـــة أَنَّنِـــي للحادِثَـــاتِ فهـــل تَرَيْنـــي أَجْـــزَعُ
أَفْنَـــيْنَ عـــادً ثـــم آل مُحَـــرِّقٍ فَتَـــرَكْنَهُم بلـــداً ومـــا قـــد جَمَّعُـــوا
ذَهَبُـــوا فلـــم أُدْرِكْهُـــمُ وَدَعَـــتْهُمُ غُـــولٌ أَتَوْهَـــا والطَّرِيـــقُ المَهْيَـــعُ

واستغلّ خِداش بن عَمَلِيَّة إبادة عادٍ في تصوير إبادة مُرَّة والقبائل المُعَادية، واسْتَقْطبَ في هذا التصوير دلالات الأَلفاظ بنحوٍ يُحَدِّد تماماً رُؤْيته الشعرية لهذا الحَدَث التاريخي الهائل، قال:(٥٤)

عَـــدَدْتُم عَطْفَتَـــينِ ولـــم تَعُـــدُّوا وقـــائِعَ قـــد تَـــرَكْنَكُمُ حَصِـــيْدَا
تَرَكْنَـــا عـــامِرَيْهم مِثْـــلَ عَـــادٍ ومُـــرَّةَ أُهْلِكُـــوا إلَّا الشَّـــرِيْدَا

---

(٥٢) أبو تمام، ديوان الحماسة بشرح التبريزي، دار القلم، بيروت (د. ت) ج١ ص ١٣٣.
وهذا البيت منسوب إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي، انظر: ديوانه، ص ١٧٢.
وانظر أيضا قول الأفوه الأودي:

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم وإن بَنَى قومهم ما أفسدوا عادوا
كانوا كمثل لُقيم في عشيرته إذ أهلكت بالذي قد سدَّى لها عَادُ
أو بعده كقدارٍ حين تابَعَهُ على الغواية أقوامٌ فقد بادوا

عبدالعزيز الميمني: الطرائف الأدبية، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت) ص ٩.
وهذا المعنى مكرر في الشعر الجاهلي، كقول الفِنْد الزِّماني
"لقيت تغلبٌ كعصبة من عاد" وقول الأسود بن يعفر:
"وأسبابه أهلكن عاداً وأنزلت..." انظر: شعراء النصرانية ص ٢٤٣، ٤٨٤.

(٥٣) المفضل الضبي، المفضليات ص ٥٣.

(٥٤) خداش بن زهير العامري، شعر، صنعة: يحيى الجبوري، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م ص ٤٥.

ويحوِّل عَدِيُّ بن زيد العبادي فكرةَ الفَنَاء الذي أَصاب الأُمم القديمة إلى أَلْحَانٍ جنائزية يُعزِّي بها البشرية فيما يُشْبه المَرْثَاة الإنسانية لكل إنسان يَبْغي الحَيَاة والبَقَاء خِلافاً لِسُنَّة الحياة. قال:(٥٥)

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيارِ من قومِ نُوحٍ ثُمَّ عادٌ ومَنْ بَعْدِهم ثَمُودُ
أَيْنَ آباؤُنَا وأَيْن بَنُوهُمْ أين آباؤُهم وأَيْنَ الجُدُودُ
سَلَكُوا مَنْهجَ المَنَايَا فبَادُوا وأَرَانَا قد كَانَ مِنَّا وُرُودُ

وقال عدي أيضاً:(٥٦)

أبا شُريحٍ فلا تَحْزُنْكَ عِشْرَتُنَا فالمَرْءُ رَهْنٌ لرَيْب الدَّهْرِ والحُمَمِ
إنَّ الأَسَى قَبْلَنَا جَمٌّ ونَعْلَمُهُ فيما أُدِيلَ من الأَجداد والأُمَمِ
منهمْ رأيتُ عِيَاناً أَو تُخَبِّرُهُ وما تُحَدّثُ عن عادٍ وعَنْ إرَمِ
ودَونَ ذلك كَمْ مَلْكٍ ومَغْبَطَةٍ بَادُوا وكَانُوا كَفَيَّ الظِّلِّ والحُلُمِ

ولم يَرِدْ في الشعر الجاهلي إبادة عادٍ بالريح إلَّا في قصيدة لعبيد بن الأبرص، قال فيها:(٥٧)

وخَيَّرني ذو البُؤْسِ في يوم بُؤْسِهِ خِصَالاً أَرَى في كُلِّها المَوْتَ قد بَرَقْ

---

(٥٥) عدي بن زيد العبادي، الديوان، حققه: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد ١٩٨٦م، ص١٢٢.

(٥٦) عدي بن زيد العبادي، الديوان ص ١٧٠.

(٥٧) عبيد بن الأبرص، الديوان، حققه: حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٧م، ص٨٨.

كمـا خُيِّـرَتْ عـادٌ مـن الـدَّهْرِ مَـرَّةً سَـحَائِبَ مـا فيهـا لِـذي خِيْـرَةٍ أَنـقْ
سَـحَائِبَ ريـحٍ لـم تُوَكَّـلْ بِبَلْـدَةٍ فَتَتْرُكُهـا كأَنَّهـا لَيْلَـة الطَّلَـقْ[٥٨]

ولا شكَّ أنَّ هذه الأبيات صدىً للموروث الشَّعْبي في قصة هلاك عاد، إذْ يروى في حِكَاية الاستسقاء أَنَّ الله أَنْشَأَ سحائب ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء، ونُودي قَيْل عادٍ: اخْتَرْ لنفسك ولقومك. فاخْتَارَ السحابة السَّوْدَاء لأَنها أكثر مَطَراً، فلمّا رَأَوْهَا قالوا: هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، فَأَخَذَتْهُم صاعقةُ العَذَاب ودَمَّرتهم الريحُ الصَّرْصَر تدميراً. ولا أَسْتَبْعِد النَّحْلَ في هذه الأبيات التي لم أجد لها نظيراً في الشعر الجاهلي.

وفَسَّرَ علماء المسلمين الرِّيح الصَّرْصَر العاتية المذكورة في الذِّكر الحكيم، فقال التَّبْريزي[٥٩]: مِن الرِّياح الدَّبُور، وهي المذكورة في القرآن، وعنه صلى الله عليه وسلم، قال: "نُصِرْتُ بالصَّبَا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ" وفي ذلك يقول أبو شُجَاع:

إِنَّ الرِّيـــاح الـــذَّرِيَاتِ أَرْبَـــعُ مِنْهَـا النُّعـامَى والصَّـبَا والزَّعْـزَعُ
ثُـمَّ الـدَّبُور مَرُّهَـا لا يَنْفَـعُ قـد أُهْلِكَـتْ عـادٌ بِهـا وتُبَّـعُ

ومن (عاد) شُهِر لُقْمَان الحكيم الذي وَرَدَ ذكرُهُ في القرآن الكريم، وسُمِّيت سورةٌ باسْمِهِ، ووصَفَه الله- تعالى- بالحِكْمَة، وله وَصَايا في ابنه ذائعةٌ مَشْهُورة[٦٠]:

---

(٥٨) الأَنَق: الإعجاب والسرور، الطَّلَق: سير الليل لورد الغِبّة وهو أن يكون بين الإبل والماء ليلتان وبعده القَرَب.

(٥٩) التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، حققه: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠، ص ٣١٠.

(٦٠) انظر: سورة لقمان، وتفسير الطبري ج ١٢ ص ٣٩.

وضَرَبَ العَرَبُ بحِكْمَتِهِ المَثَل[٦١]. وقالوا إنَّه عُمِّرَ خَمْسَمائة سنةٍ وستين، فكان عُمْرُهُ مضرب الأَمْثَال[٦٢].

ويَذْكُرُ أهلُ الأَخبار[٦٣]. أنَّ عاداً أصابَهُم قَحْطٌ تَتَابَعَ عليهم، فجهَّزُوا وَفْداً إلى مكة يَسْتَسْقُون في سبعين رجلاً منهم لقمان "لُقْمَان بن عاد" وآخرون، فَلَمَّا قَدِمُوا مكةَ نزلوا بظَاهِرِهاعند بَكْر بن معاوية زعيم العماليق، وأقاموا عنده يَشْربون الخَمْرَ وتُغَنِّيهم الجَرَادَتَان، ونَسُوا ما جاءُوا من أَجْلِهِ ... ثم خرجوا يستسقون، فأَنْشَأَ الله على قومهم سحائب فاستبشروا بها، فأَنْزَلَ الله عليهم العذاب ريحاً فيها كشُهُب النَّار سخرها الله- عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيَّام حُسُوماً، وكَانَ تَخَلَّف من الوفد "لُقْمِان بن عاد" الذي لاذَ بالكَعْبَة وتَضَرَّع وسأَلَ اللهَ الخُلُودَ، فنُودِيَ أَنَّ قد أَجَبْتُ دعوتَكَ، ولا سبيل إلى الخُلُود، ولكن اخْتَرْ لنفسك عُمْرَ سبع بَقَرات عُفُر في جَبَلٍ وَعْر، أو عُمْرَ سبعةِ أَنْسُر، إذا ماتَ نَسْر تبعه آخر، فاخْتَارَ النُّسور، فعاش عمراً طويلاً، وكان آخرُ النُّسور اسْمُه "لُبَد" مات بِمَوْتِهِ، فَضَرَبوا به الأَمْثال[٦٤].

---

(٦١) في المثل: أحكم من لقمان: مجمع الأمثال ج١ ص ٢٢٢، وجمهرة الأمثال ج١ ص ٤٠٥، والدرة الفاخرة ج١ ص ١٦٢.

(٦٢) أبو حاتم السجستاني: المعمرون والوصايا، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ص ٢.

(٦٣) القصة مختصرة بتصرف عن: الكامل في التاريخ ج١ ص ٤٨-٤٩، والبدء والتاريخ ج١ ص٢٨-٣٠، وأخبار الزمان ص ١٠٤ ومروج الذهب ج٢ ص ٩٢ وجمهرة أشعار العرب ج١ ص٢٦، والفاخر ص ٦٨ وتاريخ الطبري ج١ ص٢٢٣، وعيون الأخبار ج٤ ص٥٩، ونهاية الأرب ج ١٣، ص٦٠.

(٦٤) في المثل: "أَتى أَبَدٌ على لُبَد" و"أَعْمَر من لُبَد" الدرة الفاخرة ج١ ص١٩٨، ومجمع الأمثال ج٢ ص٥١، وتمثال الأمثال ص٢٣١، وجمهرة الأمثال ج٢ ص٧٥ والمستقصى في أمثال العرب ج٢ ص٢٥٤.

قال النابغة الذبياني[٦٥]:

يـــا دَارَ مَيَّـــةَ بالعَلْيَـــاءِ فالسَّـــنَدِ أَقْـوَتْ وطَـالَ عَلَيْهَـا سَـالِفُ الأَبَـدِ
أَمْسَـتْ خَـلاءً فأَمْسَـى أَهْلُهَـا احْتَمَلُـوا أَخْنَـى عَلَيْهَـا الَّـذي أَخْنَـى عَلَـى لُبَـد

فقد استَغَلَّ النابغة هذه الحِكَاية في تصوير دَمَارِ الدِّيار ومُحُولها وانْدِثَارِها، واسْتَقْطَبَ في هذا التصوير حكاية لقمان ونسوره، وفِعْل الزَّمن وتأثيره في المَوْجُودات، واسْتَطَاع أنْ يُحَدِّد رُؤَاه الشعرية لفِعْل الدَّهر وسَطْوته وبَطْشه معتمداً على المَوْروث الثقافي من حكاية لُقْمَان ولُبَد.

وقال لبيد بن ربيعة العامري[٦٦]:

ولقـــد جَـــرَى لُبَـــدٌ فـــأَدْرَكَ جَرْيَـــهُ رَيْـــبِ الزَّمَـــان وكـــان غيـــر مُثَقَّـــلِ
لَمَّـــا رَأَى لُبَـــدُ النُّسُـــورَ تَتَابَعَـــتْ رَفَـــعَ القَـــوَادِمَ كَـــالفَقِيرِ الأَعْـــزَلِ
مِـــنْ تَحْتِـــهِ لُقْمَـــان يرجـــو نفعـــه ولقـــد رأى لُقْمَـــان أَنْ لَـــمْ يَأْتَـــلِ[٦٧]

فالمرءُ يَهْرُبُ من الموت لكن الموت يُطَارِدُهُ، ويَدُ المَنُون تَنَالُهُ أَيْنَما اتَّجَه، وقد أفاد الشاعر من هذه الأُسطورة الشَّعبية ووظَّفها لخدمة المَعْنَى الذي يقصد إليه، فلُبَد الذي يُمَثِّل الإنسان يَرَى النُّسور قبله يَهْوِي الواحِدُ تِلْوَ الآخر، ولا يَتَّعِظُ من غيره

---

(٦٥) النابغة الذبياني، الديوان، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م، ص١٦.

(٦٦) لبيد بن ربيعة العامري، الديوان، حققه: إحسان عباس، طبعة وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ١٩٦٢، ص١٦.

(٦٧)القوادم: مُقَدَّم جناح النسر، الفَقِير:المكسور الفَقَار، الأَعْزَل من الخَيْل: المائل الذنب، لم يَأْتَل: لم يُقَصِّر في استبقاء النسور والحرص عليها، لكن القَدَر غَلَبَه.

فَيُحَاول الهَرَب من الموت المَحْتوم، وأَيْنَ المَفَرّ من ريب المَنُون الذي يُطِيح بكلِّ حَيٍّ. ولُقْمَان ونُسُوره يُقَدِّمهم الشاعر الجاهلي أُنْمُوذَجاً لمصير البشرية: الفَنَاء المحتوم، والموت المُؤَكَّد.

وهذه الصورة يكررها طرفة بن العبد، فيقول(٦٨):

فَكَيْفَ يُرَجِّى المَرْءُ دَهْراً مُخَلّداً وأَيَّامُهُ عَمَّا قليل تُحَاسِبُهْ
أَلَمْ تَرَ لُقْمَان بن عادٍ تَتَابَعَتْ عليه النُّسُورُ ثم غَابَتْ كَوَاكِبُهْ

أَمَّا أوس بن حجر، فيرى في "لُبَد" مَثَلاً للصداقة الكاذِبة، والخِيانة من الصديق، قال(٦٩):

خانَتْك مِنْهُ ما عَلِمْتَ كَمَا خَانَ الإِخَاءَ خَلِيْلُه لُبِدُ

واسْتَحَال نَسْر لُقْمَان لدى الشعراء الإسلاميين رمزاً للسلامِة وطول العُمْر، وعندما يتناولون حكايته في أشعارهم يستندون إلى قِيَم بلاغية أكثر من استنادهم إلى قِيَم أُسطورية، قال سهل بن أبي غالب الخزرجي يصف طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء(٧٠):

إنَّ مُعَاذَ بن مُسْلم رَجُلٌ قد ضَجَّ من طُول عمرِهِ الأَبَدُ

---

(٦٨) طرفة بن العبد، الديوان، حققه: لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥م، ص١٤١.

(٦٩) أوس بن حجر، الديوان، حققه: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٦٧م ص٢٢.

(٧٠) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص٤٢٣ و ج٦ ص٣٢٧.

قـــد شَـــابَ رأسُ الزَّمَـــان واكْتَهَـــل الـــدَّ (م) هْـــرُ وأَثـــوَابُ عُمْـــرِهِ جُـــدُدُ

يـــا نســـر لقمـــان كـــم تعـــيش وكـــم تَسْـــحَبُ ذَيْـــلَ الحَيَـــاةِ يـــا لُبَـــدُ

* * *

ومَيَّز بعض الإخباريين والمُفَسِّرين بين لُقْمَان عاد، ولُقْمَان الحكيم المذكور في القـرآن الكـريم، وزعمـوا أَنَّ لقمـان الحكـيم عـاش فـي عهـد النبـي داود، قـال الجاحظ[٧١] "ومن القُدَماء مِمَّن كان يُذْكَرُ بالقَدْر والرياسة، والبيان والخطابة، والحِكْمة والدَّهَاء: لُقْمَان بن عاد، ولُقَيم بن لقمان .. وكانت العرب تُعَظِّمُ شَأْنَ لقمان بن عاد الأكبر والأَصغر، ولُقَيم بن لقمان في النَّبَاهة والقَدْر، وفي العِلْم والحِكَم، وفي اللِّسان والحِلْم، وهذان غير لُقْمَان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقوله المُفَسِّرون".

ويفهم من قول الجاحظ أن لقمان الحكيم هو نفسه لقمان عاد الموصوف بالعِلْم والحِكْمِة واللِّسَن والحِلْم والنَّبَاهة. وهذا ما أُرجِّحُهُ، وإن كان المفسّرون ينكرونه.

ويهمُّنا هنا أنَّ حِكْمَةَ لقمان بقيت محفوظة في كتاب إلى مَبْعَث النبيّ صلى الله عليه وسلم وفي حديث سُويد بن الصامت أنه مرّ بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو يُحَدِّثُ أَتباعه، فقال له: لعلَّ الذي مَعَكَ مثل الذي معي، فقال: وما الذي معك؟ قال سُويد: مجلة لُقْمَان (يريد كتاباً فيه حِكْمَة لقمان) فقال له الرسول: اعْرِضْها عليَّ،

---

(٧١) الجاحظ، البيان والتبيين ج١ ص١٨٤و٣٦٥، والبرصان والعرجان، حققه: محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧م، ص٢٠٢.

فَعَرَضها عليه، فقال له: إنَّ هذا لكلام حَسَن، والذي معي أفضل، قرآن أَنزله الله- تعالى-هو هُدىً ونُور[٧٢].

وزعم وهب بن منبِّه أَنه قرأ من حِكْمة لقمان نَحْواً من عشرة آلاف باب[٧٣].

وقد جمع أحد العُلَماء حكمته وأمثاله وأَخباره في كتاب سمَّاه "أَمثال لُقْمَان الحكيم"[٧٤] وقد أَورد الجاحظ في البيان والتبين نماذج من أَمثاله وحِكمه، قال لابنه: أي بُنَيّ، إِنِّي نَدِمتُ على الكَلَام ولم أَنْدَم على السُّكُوت[٧٥].

وقال له: يا بنيّ، إِيَّاك والكَسَل والضَّجَر، فإِنَّك إذا كَسِلْتَ لم تُؤدِّ حَقّاً، وإذا ضَجِرْتَ لم تَصبرعلى حَقٍّ[٧٦].

وقال له: ثلاثةٌ لا يَعْرَفون إلّا ثلاثة مَوَاطن: لا يُعْرَفُ الحليم إلّا عند الغَضَب، ولا الشُّجاع إلّا في الحَرْب، ولا تَعْرِف أَخاك إلّا عند الحَاجَةِ إليه[٧٧].

---

(٧٢) عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: عبدالسلام هارون، البابي الحلبي، القاهرة ج٢ ص٦٨. والزمخشري: الفائق ج١ ص٢٠٦، واللسان، مادة (جلل).

(٧٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ): كتاب المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م ص٢٥.

(٧٤) كتاب المجلة في الأمثال لأبي عبيد (ت٢١١هـ) ذكر ابن خير الإشبيلي في فهرسه ص٣٤١، ونشر جالان الفرنسي أمثال لقمان سنة ١٧٠٨م ونشر أمثال لقمان الحكيم، جوزف دير نبورغ، لندن ١٨٥٠م، وترجمها إلى الفرنسية دي برسفال ١٨١٨م وشرونو ١٨٤٧م ومارسيل سنة ١٧٩٩، ونشرها في هولندة المستشرق أريانوس، ونشرها في ألمانيا سنة ١٨٤٣ المستشرق الألماني فرايتاج.

(٧٥) الجاحظ، البيان والتبيين ج١ ص٢٦٩.

(٧٦) المصدر السابق ج٢ ص٧٤.

(٧٧) المصدر السابق ج٢ ص٧٦ وانظر أُنموذجاً آخر في البيان والتبيين أيضاً ج٢ ص١٤٩، وروى المَقَّري، أبو عبدالله محمد بن أحمد كتاب المختار من نوادر الأخبار، تحقيق: د.أنور أبو سويلم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م، ص١٢٥ــ وصيّة مطوّلة للقمان الحكيم. وانظر كذلك غرر الخصائص الواضحة للوطواط، دار صعب، بيروت، ص٨٧.

وفي الشعر الجاهلي إشارات قليلة إلى حِكْمة لُقْمَان، قال المسيب بن عَلَس[٧٨]:

ولأَنْتَ أَبْيَنُ حين تَنطِق مِنْ لُقْمَان لمَّا عَيَّ بالأَمْرِ

وقال لبيد بن ربيعة[٧٩]:

وأَخْلَفَ قُسّاً: لَيْتَني ولو أنني وأَعْيَا على لُقْمَان حُكْم التَّدَبُّرِ

وقال أبو قيس بن الأسلت في مدح أبي أُحيحة سعيد بن العاص[٨٠]:

وكان أبو أُحَيْحَةَ قد عَلِمْتُم بمكَّةَ غير مُهْتَضَمٍ ذَمِيمِ
إذا شدَّ العصَابَةَ ذاتَ يومٍ وقام إلى المَجَالسِ والخُصُومِ
وكان البَحْتَريُّ غَدَاةَ جَمْعٍ يُدَافعُهُم بلُقْمَان الحَكِيمِ

ويروون أَنَّ زبَّان بن سيّار الفَزاريّ رحل مع النابغة الذبياني يريدُ الغَزْوَ، فنظر وإذا على ثوبه جرادة، فتَطّير ورَجَعَ، ومضى زبّانُ وعاد بالغَنَائم، فقال زبانُ في ذلك[٨١]:

تَخبَّرَ طيرَهُ فيها زِيَادٌ لتُخْبِرَهُ وما فيها خَبِيْرُ
أَقامَ كأَنَّ لُقْمَان بن عادٍ أَشارَ لَه بحِكْمَتِهِ مُشِيْرُ

(٧٨) الجاحظ، البيان والتبيين ج١ص١٨٩، وهو منسوب للأعشى، الديوان ص٣٥١.
(٧٩) المصدر السابق ج١ ص١٨٩. أي في تمَنِّيه وقوله: ليتني .. ولو أنني.
(٨٠) المصدر السابق، ج٣ ص٩٧.
(٨١) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص٤٤٧.

وقد أكثر الشعراء الإسلاميون من ذِكْر لُقْمَان الحكيم ووصاياه ولَسَنه وفَصَاحته وحِكْمَته[٨٢]:

***

وَضَرَبُوا المَثَل بأَيْسَار لُقْمَان، قالوا: هم ثمانية رجالٍ من العماليق(*)، ما فيهم أَحَد إلّا جَمَع من الصِّفَات الكريمة أَسْمَاها، فيهم الحِلْم، والطُّهْر، والكَرَم. وقد اتَّخَذهم شعراء الجاهلية رمزاً للسَّمَاحة والرِّئاسة والجُود وإغاثة المَلْهُوفين، والحِلْم عن السُّفَهاء، قال امرؤ القيس حين نزل على خالد بن سدوس النبهاني[٨٣]:

إذَا مـــا كُنْـــتَ مُفْتَخِـــراً فَفَـــاخِرْ ... بِبَيْـــتٍ مثـــل بَيْـــتِ بَنِـــي سَدُوسَـــا
ببيـــتٍ تُبْصِـــرُ الرُّوَّسَـــاءَ فيـــهِ ... قِيَامـــاً لا تُنَـــازَعُ أو جُلُوسَـــا
هُـــمُ أَيْسَـــارُ لُقْمَـــانَ بـــن عـــادٍ ... إذا مـــا أَجْمَـــدَ المـــاء القَرِيْسَـــا

وقال أوس بن حجر:[٨٤]

---

(٨٢) قال الصَّلَتان العبدي: "أَلم تَرَ لُقْمَان أَوْصَى بنيه ... إلخ" شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٣ ص١٢١٠، وقال أبو دلامة الأسدي: "فما ولدتك مريم أم عيسى ولم يكلفك لُقْمَان الحكيم" ديوانه. تحقيق: رشدي حسن، دار عمار ١٩٨٦، ص٤٢، وقالت ابنة وثيمة بن عثمان: "بلسان لقمان بن عادٍ وفَصْل خطبته الحكيمة" البيان والتبيين ج١ ص١٨٣.

(*) وهم: بيض وحممة (حمحمة) وطفيل، وذفافة، وملك (مالك) وثميل (نميل) وفروعة (فرزعة) وعمار.

(٨٣) امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت ٥٤٠ م): الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م ص٣٤٤. الماء القريس: الجامد من شدة البرد.

(٨٤) أوس بن حجر، الديوان ص٣٣. تخم لحامهم: يدّخرونها فتخمّ وتفسد، الصولر: قطيع البقر، الشول: جماعة الإبل التي ارتفع لبنها عند الحمل أو البرد أو الجوع. وجرت الناقة: لم تنتج.

وفتيانُ صِدْقٍ لا تَخُمُّ لِحَامُهُمْ إذا شُبِّهَ النَّجْمُ الصوَارَ النَّوافِرَا
وأَيْسَارُ لُقْمان بن عادٍ سَمَاحَةً وجوداً إذا ما الشَّوْلُ أمْسَتْ جَرَائِرَا

وقال طرفة بن العبد(٨٥):

فَفِداءٌ لبني قَيْسٍ عَلَى ما أَصَابَ النَّاسَ من سُرٍّ وضُرْ
وهُمُ أَيْسار لُقْمَان إذا أَغْلَت الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ
لا يُلِحُّونَ على غَارِمِهِمْ وعلى الأَيْسارِ تَيْسِيرُ العَسِرْ

وإلى أَيْسَار لقمان كانت إشارة النابغة الذبياني في مدح بني عسان، قال(٨٦):

هُمُ المُلُوكُ وأَبْنَاءُ الملوكِ لهم فَضْلٌ على النَّاسِ في اللاواءِ والنِّعَم
أحلامُ عادٍ وأَجْسَادٌ مُطَهَّرةٌ من المَعَقَّةِ والآفَاتِ والإِثَمِ

وفي الشعر الجاهلي إشارات إلى قَصَص خُرافيَّة نسجها خيال القُدماء عن قوم عاد، ولم يَبْقَ من هذه الحكايات إلّا بقايا متناثرة، كحديثهم عن "كَلْب طَسْم" وكانوا يضربون به المَثَل في مكافأة المُحْسِن بالإساءة، ويزعمون أنَّ طَسْماً قوم من عاد، انقرضوا، وكان لهم كلب يُحْسِنُون إليه، ويبالغون في تكريمه حتى إنهم يسقونه

---

(٨٥) طرفة بن العبد، الديوان، ص٧٢.

(٨٦) النابغة الذبياني، الديوان، ص١٠١، وانظر أيضاً قول زهير بن مسعود:

كأَنَّهم عادٌ حُلُوماً إذا طَاشَ من الجهْلِ القَطَارِيْبُ

ومعنى القطاريب هنا: السُّفهاء الجهّال.

يحيى الجبوري، قصائد جاهلية نادرة. دار الرسالة، بيروت ١٩٨٢م، ص٩٤.

ومعنى اللأواء في بيت النابغة: الشِّدة وسوء الحال، والمعَقَّة: عقوق الرّحم.

الحليب أَيَّام الجَدْب بينما أولادهم مُسْغَبِين، (وقد يكون هذا التكريم من قبيل الطوطمية[٨٧]عند الشُّعوب البدائية) ويزعمون أنّ هذا الكلب قد دَلَّ بنباحه العدو على مضارب طَسْم، فاستباحوهم وقتلوهم.

وقد أفاد طرفة بن العبد من هذه الأُسطورة في تصوير إحسانه إلى ملوك المناذرة ومدحه لهم، وما جَرَّهُ هذا المدح وهذا الإحسان من شقاءٍ وبُؤس على فاعله، قال:[٨٨]

هَمٌّ عَرَانِي فبِتّ أَدْفَعُهُ ... دون سُهَادٍ كَشُعْلَةِ القَبَسِ
كُنْتَ لَنَا والدُّهُور آونة ... تَقْتُلُ حال النَّعيم بالبُؤُسِ
كَكَلْبِ طَسْمٍ وقد تَرَبَّبَهُ ... يَعُلُّهُ بالحليبِ في الغَلَسِ
إنَّ شِرَارَ المُلُوكِ قد عَلِمُوا ... طُرّاً وأدْنَاهُمُ من الدَّنَسِ
عَمْروٌ وقَابوسٌ وابن أُمِّهِمَا ... مَنْ يَأْتِهم للخَنَا فمُحْتَبَسِ

ومن بقايا أساطير عاد أن رجلاً من العمالقة اسمه "حِمَار" وقيل "عَيْر" كان له بنون وواد خصيب، فأصابت بنيه صاعقةٌ فأحرقتهم، فكَفَر بالله، وقال: لا أعبد رباً أحرق بنيَّ، وكان لا يمرُّ بأرضه أحدٌ إلَّا دَعَاهُ إلى الكُفْر، فإنْ أَجَابه، وإلَّا قَتَلَه[٨٩]، فضربوا بكُفْره المثل[٩٠]. فسلَّط اللهُ على واديه ناراً- والوادي في لغة أهل اليمن

---

(٨٧) الطّوطمية: كلمة أبجدية من لغة هنود أمريكا، دخلت اللغة الإنجليزية، ويراد بها كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب ترطه بطوطمه، وقد يكون الطوطم حيواناً أو نباتاً، وهو يحمي صاحبه الذي يحترمه ويقدسه.
انظر: جيمس فريزر، الغصن الذهبي، الهيئة المصرية العامة، مصر ١٩٧١.
(٨٨) طرفة بن العبد، الديوان ص١٦٥.
(٨٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة (كفر).
(٩٠) في المثل: "أَكْفر من حمار" الدرة الفاخرة ج٢ ص٣٦٧، مجمع الأمثال ج٢ ص١٦٨.
جمهرة الأمثال ج٢ ص١٧٧، ولسان العرب، مادة (كفر) و(حمر).

يقال له جَوْف- فأحرقته فما بقي منه شيء، فضربوا به المَثَل في الإقْفَار وفي كل ما لا بقيَّة له[٩١]، وهو الذي عَنَاه امرؤ القيس بقوله من معلقته:[٩٢]

وَوَادٍ كَجَـوْفِ العَيْـرِ قَفْـرٍ قَطَعْتُـهُ بـه الـذِّئْبُ يَعْـوي كـالخليع المُعَيَّـلِ[٩٣]

ورسم القدماء للقمان صوراً أُسطورية في عمره الذي امتدَّ مئات السنين، وزعموا أنه كان يتَغَدّى بِجَزُور ويَتَعشَّى بجزور، وضربوا بأَكْلِهِ المَثَل[٩٤]. وتخيلوه كبيرَ الجُثَّة، قويَّ البُنْيَة، مُنْجِباً، كبيرَ الرأس، وضربوا بِرَأْسِهِ المَثَل[٩٥]. قال يزيد بن الصَّعق الكلابي:[٩٦]

إذا مَـاتَ مَيْـتٌ مِـن تَمِـيمٍ فَسَـرَّكَ أنْ يعـيشَ فجِـئْ بِـزَادِ
تَـرَاه يطـوفُ فـي الآفَـاقِ حِرْصـاً ليأكُـلَ رأْسَ لُقْمَـان بـن عَـادِ

ويروون أنَّ أُخْتَ لقمان كانت مُحْمِقَة[٩٧] وكذلك كان زوجها، فقالت لإحدى نساء لُقمان: هذه ليلة طُهْرِي، وهي ليلَتُك، فدعيني أَنَامُ في مَضْجَعك، فإنّ لقمان

---

(٩١) في المثل: "أَخْلَى من جَوْفِ حمار" الدرة الفاخرة ج١ ص١٨٠ ومجمع الأَمثال ج١ ص٢٥٧، وجمهرة الأَمْثال ج١ ص٤٣٥ والمستقصى ج١ ص١٠٩.

(٩٢) الأنباري: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٨٠-٨١.

(٩٣) الخليع: المُقَامِر، المُعَيَّل: الكثير العِيَال.

(٩٤) في المثل: "آكل من لُقْمَان" الدرة الفاخرة ج١ ص٧٤ ومجمع الأمثال ج١ ص٨٦، وجمهرة الأمثال ج١ ص٢٠١ والمستقصى ج١ ص٧.

(٩٥) ثمار القلوب ص٢٥٧.

(٩٦) الجاحظ، الحيوان ج٣ ص٦٧ والبيان والتبيين ج١ ص١٩٠.

(٩٧) أي تَلِد الحمقى.

رجل مُنْجِب، فعسى أنْ يَقَع عليَّ فأُنْجِب. فوقع على أُخته فحملت بلُقَيْم، وفي ذلك يقول النَّمر بن تَوْلَب:(٩٨)

لُقَـــيْمُ بـــن لقمـــان أُخْتِـــهِ وكـــان ابْـــنَ أُخْـــتٍ لـــه وابْنَمَـــا
ليـــاليَ حُمِّـــقَ فاسْتَحْصَـــنَتْ عليـــه فغُـــرَّ بهـــا مُظْلِمَـــا
فَأَحْبَلَهـــا رَجُـــلٌ مُحْكِـــمٌ فَجَـــاءَتْ بـــه رَجُـــلاً مُحْكِمَـــا

ويروى أنَّ لقمان بن عاد قتل ابنته صُحْراً لأنه كان تَزَوّج عدةَ نساءٍ كُلهن خُنَّهُ في أنفسهنّ(٩٩).

وقد أفاد الشعراء من هذه الحكاية في تصوير براءتهم من ذنوبٍ لم يقترفوها، فكان جزاؤهم جزاء صُحْر ابنة لقمان، قال خفاف بن ندبة:(١٠٠).

وعَيَّـــاشٌ يُـــدِبُّ لـــيَ المَنَايـــا ومـــا أَذْنَبْـــتُ إلَّا ذَنْـــبَ صُـــحْرِ

وقال عُروة بن أُذينة:(١٠١)

أَتَجْمَـــعُ تَهْيَامـــاً بلَيْلَـــى إذا نَـــأَتْ وهِجْرَانهـــا ظُلْمـــاً كَمَـــا ظُلِمَـــتْ صُـــحْرُ

(٩٨) النمر بن تولب، شعر، صنعة: نوري القيسي، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ ص ١٠٦-١٠٧.
(٩٩) يبدو أن قصة شهرزاد وشهريار قد اسْتَنَدَتْ في مضمونها إلى هذه الحكاية.
(١٠٠) الجاحظ، الحيوان ج١ ص٢٢ وثمار القلوب ص٢٤٥.
(١٠١) الجاحظ، الحيوان ج١ ص٢٢ .

الخلاصة

(١) حاول هذا البحث تَلَمُّس العلاقة بين الشعر الجاهلي والموروث الثقافي القديم في ضوء "قصة عاد" المذكورة في الذكر الحكيم والشعر الجاهلي. وأثبتَ أَنَّ الشعراء العرب قد اتخذوا من عاد- اعتماداً على موروثاتهم التاريخية والأسطورية- رموزاً محدّدة كالقِدَم، والأَصَالة، والمُلْك، والهَلَاك، والزَّمَن، والحِكْمة، والحِلْم، والجَزَاء.

وقد أفاد الشعراء الجاهليون من هذه الرموز في قصائدهم واستقطبوا معلوماتهم الأسطورية وموروثاتهم الشعبية في الصورة الشعرية.

(٢) أثبتَ هذا البحث أنَّ القصيدة الجاهلية تستوعب الحكايات الموروثة والأمثال والمَأْثُورات الشعبية، وتعتمد "الإشارة و"الرَّمز" أحياناً بدلاً من التصريح والخطاب المباشر. وتُصْهَر فيها الثقافة والأساطير القديمة مع التجارب الشخصية والرُّؤَى الشعرية.

(٣) تأثر الشعر العربي المعاصر بشعراء أوروبة الحديثة في استخدام التراث اليوناني والعالمي وما فيه من أساطير خرافية ورموز للحب والجمال والقهر والحكمة، والخير والشر ... مثل: فينوس، وأفروديت، وكيوبيد، وسيزيف...

وهذا البحث يُدَلِّل على أنَّ العرب في الجاهلية قد استخدموا الرموز الأسطورية والتاريخية في قصائدهم قبل شعراء أُوروبة، وأنّ ما يُظَنُّ جديداً في الشعر العربي الحديث، هو في واقعِهِ ليس كذلك.

المراجع

- الآلوسي، محمود شكري – بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، حققه: محمد بهجة الأثري. دارالكتب العلمية، بيروت.
- أرسطو طاليس، ١٩٥٣ – فن الشعر، ترجمة: عبدالرحمن بدوي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب، ١٩٦٧م – الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون. دار المعارف بمصر.
- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس ١٩٥٠م– الديوان، حققه: محمد محمد حسين. مكتبة الآداب، مصر.
- امرؤ القيس بن حجر،١٩٦٤م – الديوان، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر.
- الأنباري، محمد بن قاسم، ١٩٦٩ – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، حققه: عبدالسلام هارون. دار المعارف بمصر.
- أوس بن حجر،١٩٦٧ – الديوان. حققه: محمد يوسف نجم. دار صادر، بيروت.
- التيفاشي، ١٩٨٠م – سرور النفس بمدارك الحواس الخمس. حققه: إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الجاحظ، عمرو بن بحر ١٩٦٨م– البيان والتبيين، حققه: عبدالسلام هارون. مطبعة البابي الحلبي مصر، والحيوان، حققه: عبدالسلام هارون. مطبعة البابي الحلبي القاهرة. ١٩٨٧ – البرصان والعرجان، حققه. محمد مرسي الخولي. مؤسسة الرسالة، بيروت.

- جواد علي، ١٩٦٨ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين، بيروت.
- خِداش بن زهير العامري، ١٩٨٦م – شعره، صنعة: يحيى الجبوري. مجمع اللغة العربية، دمشق.
- زهير بن أبي سلمى،١٩٨٢م – شرح شعره، صنعة ثعلب، حققه: فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الزمخشري، ١٩٦٢م – المستقصى في أمثال العرب. حيدر آباد، الدكن، الهند.
- السجستاني، أبو حاتم– المعمرون والوصايا. مطبعة البابي الحلبي، مصر.
- سحيم عبد بني الحسحاس، ١٩٦٨ – الديوان، حققه: عبدالعزيز الميمني. دار الكتب المصرية، القاهرة.
- الطبري، محمد بن جرير،١٩٧٩م – تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، وطبعة المطبعة الحسينية بمصر.
- طرفة بن عبد البكري، ١٩٧٥م – الديوان، حققه: لطفي الصقال. مجمع اللغة العربية، دمشق.
- الطرماح بن حكيم، ١٩٦٨م – الديوان، حققه: عزة حسن. طبعة دمشق.
- عبيد بن الأبرص، ١٩٥٧م – الديوان، حققه: حسين نصار. مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
- عدي بن زيد العبادي، ١٩٦٥م – الديوان، حققه: محمد جبار المعيبد. دار الجمهورية، بغداد.

- العسكري،١٩٦٤م – جمهرة الأمثال، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة القاهرة.
- عمرو بن قميئة، ١٩٦٥ م – الديوان، حققه: حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية، القاهرة.
- عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ١٩٧٤م – شعره، حققه: مطاع الطرابيشي. دمشق.
- فريزر. سير جيمس،١٩٧١م – الغصن الذهبي، ترجمة: أحمد أبو زيد. الهيئة المصرية العامة، القاهرة.
- القالي، أبو علي، ١٩٧٠م – أفعل من كذا، حققه: محمد الفاضل بن عاشور. تونس.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، ١٩٦٩م – المعارف، حققه: ثروت عكاشة. دار المعارف بمصر.
- لبيد بن ربيعة العامري، ١٩٦٢م – الديوان، حققه: إحسان عباس، مطبعة وزارة الإرشاد، الكويت.
- مجهول – قصة شداد بن عاد. مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة، بغداد رقم ٤٩٣٢/٩ مجاميع.
- المرزوقي، أحمد بن محمد، ١٩٦٨م – شرح ديوان الحماسة، حققه: أحمد أمين وعبدالسلام هارون. مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
- المسعودي، على بن الحسين – التنبيه والإشراف. مطبعة الصاوي. مصر.
- المفضل الضبيّ بن محمد بن يعلى، ١٩٧٩م – المفضليات، حققه: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون. دار المعارف بمصر.

- ابن منظور، محمد بن جلال الدين الخزرجي- لسان العرب. الدار المصرية للتأليف، القاهرة.
- الميداني، أحمد بن محمد، ١٩٥٥م - مجمع الأمثال، حققه: محمد محيي الدين عبدالحميد. مطبعة السنة المحمدية، مصر.
- النابغة الذبياني، ١٩٧٧م - الديوان، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر.
- النمر بن تولب، ١٩٦٨م - شعره، صنعة: نوري القيسي. مطبعة المعارف بمصر.
- ابن هشام، عبدالملك- السيرة النبوية، حققه: عبدالسلام هارون. مطبعة البابي الحلبي، مصر.
- الهمداني، الحسن بن أحمد، ١٩٨٠م - الإكليل، حققه: محمد بن علي الأكوع. طبعة بغداد.
- ياقوت الحموي، ١٩٦٥م - معجم البلدان. دار صادر، بيروت.